

A I - H e w a r

الحوار

With the English Supplement, *The Arab-American Dialogue*

شباط-آذار/فبراير-مارس ٢٠٠٠م - ذو القعدة ١٤٢٠ - السنة الحادية عشرة - العدد ٦٠

Volume 11, No. 4

February/March 2000

\$5.00

.. وندوة ل "مركز الحوار العربي" مع د. منى أبو الفضل عن " التراث والمرأة العربية المعاصرة "

الترشيح للندوة بالمجتمع الإسلامي.
وأشادت الدكتورة منى أبو الفضل في البداية بالدور الرئيس والحيوي الذي يقوم به مركز الحوار في سد الجسور وتعميق القواعد ليس في المهجر فحسب بل في العالم الكوني على حد قولها، من أجل دعم بنساء قاعدة ثقافية لعروبة واعية بهويتها ومتفاعلة مع عالمها ولتطرح القضايا الحيوية التي تمس الخصوصية العربية .
ونوهت بأننا نعيش في عالم لا نستطيع فيه أن نقتنع بالخصوصيات لأن الكونية فرضت علينا. ومن أجل ذلك كتب علينا أن نسهم في دعم الكونية نفسها والعالمية من خلال تعميق خصوصياتنا، لأن النظرية لم تعد تتمثل في " نحن والآخرين " وإنما في محاولة بناء أرضية مشتركة

أما عن ندوة مركز الحوار العربي حول "التراث والمرأة العربية المعاصرة"، أوردت صحيفة الأهرام الدولي في العدد نفسه التالي:

ضمن سلسلة أنشطته الثقافية لقيام "مركز الحوار العربي" بولنطن ندوة بعنوان " التراث والمرأة العربية المعاصرة " تحدثت فيها الدكتورة "منى أبو الفضل" استاذة كرسي دراسات المرأة في جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية بفرجينيا. ناقشت الدكتورة أبو الفضل دور المرأة العربية والمسلمة في التفاعل الحضاري المعاصر وأهمية تفعيل العامل

نقدم لها من خصوصياتنا حتى نستطيع أن يكون الخطاب العربي والإسلامي خطاباً عالمياً .

وقالت إنه ليس باستطاعتنا التأثير في المستوى الكوني ما لم نكن على قدر من التمسك والتجانس والقوة على مستوى خصوصياتنا.

وكان ذلك بمنزلة مدخل لموضوع المرأة العربية المعاصرة والتراث. ثم أشارت إلى ما يسمى بالنظام العلمي الجديد والشرعية الدولية الجاري تسميتها كأساس للنظام العالمي أخذت تعطي الأولوية، أو كانت تنقل الأولوية في هذا العالم من المجال الاقتصادي والاقتصادي السياسي إلى المجال الثقافي وتشكيل القيم والجانب الثقافي السياسي. وفي غمرة هذه النقطة وإعادة تشكيل الشرعية الدولية وطرح منابر ومحاوٍ مختلفة على المستوى العلمي تأتي قضية المرأة على أنها قضايا جزئية أو هامشية أو يتم محاولة إعادة تشكيل الثقافات الخاصة في إطار هيمنة ثقافية يراد أن يصاغ لها عالمية معينة وفرضها على الثقافات المحلية وطبعاً في مجال الثقافة العامة والمرأة. وأكدت الدكتورة أبو الفضل أن قضايا المرأة من صميم القضايا التي من شأنها إعادة تشكيل العقلية للمعاصرة على المستويات الثقافية المختلفة .

وركزت الباحثة على موقف المرأة العربية المعاصرة من هذا التحدي العالمي الجديد، وعلى ضرورة أن تكون على مستوى هذا الخطاب من أجل أن تشغل المرأة المثقفة العربية التي تنتمي إلى هذه الهوية المكان الأمامي لأن هذه القضية - على حد قولها - لا تخص المرأة العربية فحسب، بل تخص الأمة كلها. وأوضحت أنه جرى العرف لسوء الحظ في تراثنا أن يتكلم الرجل كثيراً عن المرأة بفرض نزعة احتكار منبر التمثيل في شؤون الأمة بما فيها شؤون المرأة لاحتكار هذا الموقع التمثيلي، وقالت إن ذلك الشعور ينتابها لأنها كعربية مسلمة في موقع لمحاولة صياغة الخطاب الحضاري الذي يأتي من خصوصيتها كعربية مسلمة، وأن الخطاب العربي لا بد أن يكون أساسه منطلق العروبة الثقافية التي يشكل الإسلام محتواها، لأنه ليس بالإمكان الإبداع أو تقديم الجديد في مجال صياغة الخطاب الحديث الفعال الذي يخاطب العصر الآن بحضور دون أن يكون تراث العرب المسلمين هو الأساس .

لذا كثيراً ما وجدت نفسها، والحديث ما زال للدكتورة منسى أبو الفضل، تحاول إبراز هذا البعد الإسلامي في الخطاب لأن البعض يتصور أن "الإسلامي" حكر على الرجال، بينما تقول الدكتورة أنها تستطيع أن تتحدث كاستاذة جامعية أو امرأة مثقفة وعالمة في ساحات مختلفة في أوساط ما يسمى بالعلمانية أي الأوساط التي ينخفض فيه البعد أو الوجود الرسمي الإسلامي .

وقالت إن المطلوب هو مناقشة مشروع علمي يركز على مجال المراجعة وإعادة القراءة للتاريخ والتراث العربي، وعلى الأخص تراث المرأة المسلمة من المنظومة الحضارية والعروبة والإسلام الثقافي دون تهيمش الآخرين لأن الحضارة العربية الإسلامية لم يكن فيها تهيمش لغير المسلم دينية. وأوضحت الأثر السلبي لمواجهة الغرب في نفسية وعقلية الرجل المسلم، وما صاحب خطاب النهضة في مطلع القرن العشرين، وإن وقع الاحتكاك الغربي كان أعنف على نفسية الرجل أكثر منه على المرأة التي أظهرت انزاعاً في التفاعل مع هذه الواقعة وانعكس ذلك على نوعية الخطاب النسوي النهضوي في تلك الفترة .

وأوضحت أن خطاب التراث ليس خطاباً تاريخياً نهضوياً يتعلق بفترة زمنية محددة على الرغم من أنه يتعلق بالماضي، لكنه خطاب حيوي معاصر، وأنه لا بد من التعامل مع الرصيد أو المخزون الذي تركه لنا هذا التراث لأنه تعامل حيوي مع الجذور، ويتعين علينا تناوله لنستطيع تجاوز كثير من المشاكل والقضايا التي يمكن أن يكون بعضها مفتعلاً. وهناك من يقول إن الحاضر ما هو إلا وعاء الذاكرة الحية للماضي، وأن ذلك من شأنه أن يلعب دور المنبهات التي تفتح أو تطرق بعض القضايا والجوانب التي لها جذور، ويتعين علينا تقوية القاعدة التي نقف عليها وإلا لن نستطيع تقوية المستقبل، وهناك مجاز يقول إنه إذا كان الماضي غير مهضوم فإننا سنصاب بعسر هضم وإذا تعاملنا مع الحاضر بجسد يحمل ما يحمله من آفات فسيتولد منه آفات جديدة .

وأكدت أستاذة كرسى دراسات المرأة بجامعة العلوم الإسلامية

والاجتماعية أن القدرة على الحركة الرصينة طويلة المدى لإحداث تغيير جذري ذي دلالات حضارية لا بد أن تسبقها أو تصاحبها عملية بناء قاعدة فكرية قوية لأنه ما لم تكن هذه الأرضية الفكرية رصينة فإن ما يسمى مكاسب سياسية أو التحديث هي أشياء عابرة متقلبة تمنع وتؤخذ وتفرض وتضيع. وقضية المرأة العربية التي ينبغي التنبيه إليها ليست هي مجرد التعامل على المستوى الحركي للنساء وتوسيع دوائر التأثير والحركة والحضور لها في الساحة العامة، وليست قضية تقتصر على دائرة البلاغة والخطاب التبريري تشغل به أغلب المنظمات النسائية في العالم العربي، وقالت إن المطلوب هو تجاوز الخطاب الجزئي وإعادة النظر في بنى الخطاب الأصلي، وهنا علينا أن نرجع إلى التراث وأن نعيد النظر ونعيد القراءة ونكشف عن المصادر وكيف نستطيع أن نحول الدين على سبيل المثال إلى طاقة فاعلة وليس إلى طاقة تمزيق وتعليل .

وتحدثت الدكتورة منى أبو الفضل عن أزمة الخطاب العربي المعاصر على المستوى العام قالت إنها أزمة تكمن في الخطاب النسائي لذا فالموضوع هو العلاقة بين الجزء والكل لأن خطاب المرأة هو جزء من الخطاب الكلي حسب قولها. وقالت إنه عندما نتحدث عن التراث لا بد أن نفرق بين العادات والتقاليد وبين الدين لكي لا يستعمل الدين كسلاح ضد المرأة بعد أن كان في الأصل سلاحاً في يدها، ففي جعبة التقاليد تخطط الموروثات الاجتماعية حصيلة الخصوصيات العربية المختلفة وإذ بها تأخذ شرعية دينية وإذا بها تعرق القضايا المهمة .

وأشادت الدكتورة منى أبو الفضل بقرار إنشاء كرسى دراسات المرأة بجامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية ووصفته بالقرار المهم لأن في الولايات المتحدة ما يفوق ستمئة كرسى لدراسات المرأة في الجامعات والمعاهد الأمريكية أنشئ في فترة ما بعد السبعينيات، وإته من أكبر الأقسام الأكاديمية التي تحظى بالدعم المادي، وضمن هذا الاهتمام الجارف بقضايا المرأة هناك طبعاً الاهتمام بالمرأة في الإسلام والشرق الأوسط والمرأة العربية والمرأة في العالم الإسلامي، وشددت على ضرورة عدم ترك مجالات المرأة في الإسلام والعالم الإسلامي تُدرس ويُطرح فحسب في إطار المنظومات والمنظومات التي تسود الأكاديمية الأمريكية على الرغم مما توصلت إليه من أبحاث، ولكن ينبغي على المسلمات البحث عن الخطاب الأكاديمي والمنبر الفكري الذي يتعامل مع قضايا المرأة في الإسلام من منطلق الأرضية الحضارية الإسلامية. وأوضحت أن الأرضية والقاعدة الأساسية ما زالت مفقودة في الخطاب التبريري للمسلمين، وهذا ما يبرز أهمية إنشاء كرسى دراسات المرأة في جامعة العلوم الإسلامية والاجتماعية، وقالت إنه على الرغم من بدايته المتواضعة من حيث الموارد فإن الموقع الذي يشغله والطروحات والأمال التي يمثلها كبيرة وهي في غاية الأهمية. وشرحت الدكتورة أبو الفضل أهمية وجود قاعدة بحثية مساندة لأي عمل فكري بالإضافة إلى بناء عقلية تستطيع التعامل مع القاعدة للمنظومة الفكرية. وفي نهاية المحاضرة أشارت إلى موضوع حيوي يتعلق بالمرأة والوقف في الإسلام، وقالت إنه مشروع استراتيجي لأنه من مداخل القوة لدى الحضارة الإسلامية حسب قولها. وشرحت كيف أسهمت المرأة من خلال ما حوله لها الإسلام من حرية التملك والشخصية القانونية وما أعفاها منه من أعباء معاشية من خلال مالها على مدى التاريخ الإسلامي في أن تكون مؤسسة تعليمية تشارك في نشر المعرفة والثقافة ومؤسسة أشغال عامة ومؤسسة اجتماعية. وقالت إنه من خلال الأبحاث التي أشرفت عليها وجدت أن هذا مجال فريد من نوعه في الحضارات المقارنة .

وذكرت الدكتورة منى أبو الفضل حقيقة تاريخية تتعلق بإنشاء جامعة القاهرة التي يعود تاريخها إلى عام ١٩٠٨، وقالت إنها تأسست من وقف الأميرة فاطمة إسماعيل، سليلة الخديوي إسماعيل، وهي السيدة نفسها التي سعت إلى أن توقف المال لدعم البحرية المصرية في مواجهة بحرية الباب العالي في اسطنبول، وقالت إنها كانت امرأة تعمل وتبني وتتشن وتنفكر وكانت تقضي نصوص الوقفية التي أنشأتها بأن من يتعلم منها يخدم في هذا المجال .

وطالبت في ختام كلمتها بأن يرقى العقل العربي المسلم إلى مستوى المسؤولية وأن يعي أن قضايا المرأة ليست قضايا هامشية .